٣٠٩,٢٦٢
ك٧٨٦ش
٤

الشكل الجديد لمدن العالم الثالث

تأليف
تشارلز كوريا

ترجمة
الدكتور محمد بن حسين البراهيم
أستاذ مشارك - قسم التخطيط العمراني
كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

277823
٥٥٢٢.٤

هذه ترجمة عربية لكتاب: The New Landscape Urbanisation in the Third World

© 1989, Charles Correa, Oversea Printing Supplies Pte Ltd. Singapore

ح جامعة الملك سعود، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كوريا، تشارلز

الشكل الجديد لمدن العالم الثالث/ ترجمة محمد حسين البراهيم - الرياض.

١٢٤ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٥-٨٤٠-٠٥-٩٩٦٠

١ - المدن والقرى - الدول النامية أ - البراهيم، محمد حسين (مترجم)

ب - العنوان.

ديوي ٣٠١,٣٦٣ ١٩/٢٢٤٣

رقم الإيداع: ١٩/٢٢٤٣

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين - في اجتماعه السابع للعام الدراسي ١٤١٥/١٤١٦هـ المعقود بتاريخ ١٤١٥/٦/٢٤هـ الموافق ١٩٩٤/١/٢٧م.

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٩هـ

مقدمة المؤلف

لا بد أن أشكر أولاً ابنتي شينو لحماسها الذي لا ينضب والعناية التي أظهرتها في تجميع المواد: الكلمات والرسوم والصور. وأشكر، أيضًا، حسنًا الذي، بكثير من العناية والصبر، قاد عملية إصدار الطبعة الجديدة بوساطة دار ميرمار للنشر. وأتقدم بالشكر أيضًا، إلى فاليري التي طبعت مسودة الكتاب مرات ومرات بحماس المؤمن الحقيقي، وإلى جميع العاملين في مؤسة كونسبت ميديا وفيسكوم في سنغافورة، خصوصًا جوزيف سينت آن الذي اختتم الكتاب بصورته التي لا تنسى لبومبي.

إن هذا الكتاب لا يدّعي معالجة كل مشكلات التمدن(*) في العالم الثالث. إنه أبعد ما يكون عن ذلك. لقد حاولت ببساطة أن أضع قطع الصورة في مكانها، تلك القطع التي جمعتها أثناء حياتي المهنية وتجاربي هنا في بومبي وفي بقية مدن شبه القارة الهندية.

ليس هناك شك لدي أن التمدن السريع (الناتج عن الهجرة المتزايدة من الريف إلى المدن) سيكون المسألة الرئيسية في الأحقاب الثلاثة القادمة: اقتصاديًا وسياسيًا وأخلاقيًا. ومع ذلك، فليس هناك نظرية متكاملة يمكن أن توفر قاعدة للعمل لمواجهة هذه المشكلة. ولا بد أن نعطي أكبر الأولويات لتطوير نظرية كهذه. ولا بد أن تأتي هذه النظرية من أولئك الذين يشتغلون بهذه القضايا يوميًا إذ إن نظريات حرب العصابات لم تأتِ من الأكاديميين، ولكن من المشتركين فعلاً في القتال مثل ماوتسي تونج وشي جيفارا.

(*) كلمة التمدن في هذا الكتاب نستعملها بمعنى محدد هو نمو المدن (المترجم).

وأخيرًا أود الإشارة إلى أنني استخدمت خلال هذا الكتاب كلمة "العالم الثالث". أنني أجد هذا المصطلح أفضل من تلك التعابير التعسة وغير الدقيقة مثل "المتخلف" أو "النامي". إن مصطلح "العالم الثالث" الذي نستعمله الآن كان قد ابتكره نهرو وتيتو في الخمسينيات من القرن العشرين وعبدالناصر وغيرهم من قادة حركة عدم الانحياز. وكان القصد منه هو تعريف خيار ثالث يختلف عن الخيار الأمريكي الذي قدمه جون فوستر دالاس، والخيار السوفييتي الذي يمثله جوزيف ستالين. إن هذا الخيار الثالث هو ما أريد أن ألفت انتباه القارىء إليه.

المؤلف

بومبي، ١٩٨٨م

المحتويات

مقدمة المؤلف ..... هـ

تمهيد ..... ز

الفصل الأول: التمدن ١

الفصل الثاني: الفراغ أحد الموارد ٢١

الفصل الثالث: العدالة ٣٧

الفصل الرابع: المواصلات ٥٥

الفصل الخامس: مدينة عظيمة.. ومكان سيء ٦٩

الفصل السادس: تفصيل الأرقام ٨١

الفصل السابع: الإرادة السياسية ٨٧

الفصل الثامن: استعراض الخيارات ١٠٣

ثبت المصطلحات ١٢٣

Introduction تمهيد

تتضخم مدن العالم الثالث بسرعة، بخلاف المدن الأخرى في العالم. ومع أن الزيادة السكانية في معظم دول العالم الثالث تتراوح بين ٢٪ و ٣٪ فإن المدن ضمن دول العالم الثالث تكبر بضعف ذلك المعدل. وينتج هذا التضخم عن الأمواج الهائلة من الهجرة الريفية بسبب الحاجة الفاقة، حيث إن الأراضي الزراعية لا تكفي لإعاشة السكان. ولهذا، يهرب الناس إلى المدن ويحتلون الأراضي الفضاء وينامون على الأرصفة أو أية أماكن خالية يجدونها.

مهاجرون في روسو، موريتانيا

ويعد هذا أكثر معدلات الزيادة إثارة. فلنأخذ مدينة بومبي على سبيل المثال. قبل عشرين سنة، لم يكن هناك أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ ساكن رصيف (*) من بين إجمالي عدد سكان قدره ٤,٥ مليون نسمة. أما اليوم فهناك ٤,٥ مليون ساكن رصيف تقريبًا من بين السكان الذين يبلغ عددهم تسعة ملايين. ومن ثم يتضح أن عدد سكان الدولة قد ازداد بنسبة ٥٠٪ وعدد سكان المدينة زاد بنسبة ١٠٠٪، فيما زاد عدد سكان الأرصفة بنسبة ١١٠٠٪ (أكثر من ١٠ أضعاف!). ستغير مثل هذه الحقائق الصور التي تبدر إلى الذهن عندما تسمع كلمة "مدينة".

إحدى المدن الأمريكية

رمز القرن العشرون

(*) ليس هناك في اللغة العربية كملة تقابل الكلمة الإنجليزية Squatter التي تعني الناس الذين يعيشون في المدن بدون سكن قانوني فينامون على الأرصفة والأراضي الخلاء الجديدة، والبنايات التي لم يكتمل بناؤها. وسنستخدم هنا مصطلح ساكن رصيف (مفرد) وسكان أرصفة (جمع) للدلالة على أولئك الناس.

القرن الحادي والعشرون

توجد اليوم اثنتا عشرة مدينة من المدن العملاقة في العالم يزيد عددسكانها على عشرة ملايين، وأكثرها شهرة (نيويورك، لندن، طوكيو، لوس أنجلوس) توجد في الدول الصناعية الغنية. وهكذا، فإن كلمة "مدينة" لها مدلولات واضحة: ناطحات السحاب، والسيارات، تقاطعات الطرق السريعة الملتوية وغيرها.

لكن، بحلول سنة ٢٠٠٠م، سيكون هناك ٥٠ مدينة في العالم يزيد عدد سكان كل منها على ١٥ مليونًا. وسيكون ٤٠٪ من هذه المدن في دول العالم الثالث. أما الصور التي تثيرها في الذهن أسماء تلك المدن: دكا، جاكرتا، بومبي، كانتون فهي صور غامضة، إذا أمكن تخيلها على الإطلاق. فمنطقة توندا في مانيلا، مثلاً، تثير في الذهن تلك الأعداد الهائلة من البشر، بعضهم على الدراجات وبعضهم على الأقدام، يملأون الطرقات في كل الاتجاهات. وكما أن صورة الانفجار الذري الذي

يشبه نبات الفطر كانت في أذهاننا في الحقب الأربع الماضية، فإن صور المدن المكتظة بالسكان ستقرر المسائل الأخلاقية في القرن القادم.

وبطبيعة الحال، فإن لدى المهاجرين للمدن أولوياتهم الخاصة. قال لي صديق من أمريكا اللاتينية مهتم بالتنظيم العائلي: "كيف تقول لمزارع مكسيكي إنه لو صار لديه عشرة أطفال فستحل كارثة بالعالم، بينما يعيش هو بالفعل في كارثة.

الحالة الإنسانية كما يمثلها فيلم "لصوص الدراجات" من إخراج دي سيكا

ومما لا شك فيه، أن اهتمامنا بمصير الإنسانية في الطوفان البشري القادم ربما كانت دوافعه أنانية. إننا قلقون: كيف يمكن أن نعيش خلال الكارثة بدون وسائل الحياة التي تعودناها. أما الفقراء فهم يعيشون بدون أي شيء كما يفعلون ذلك الآن.

إن قابلية الإنسان على التحمل والابتكار مدهشة حقًا. قبل بضع سنوات، شاهدت أحد الأفلام الواقعية الجديدة التي أُنتجت في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة مثل فيلم ماسح الأحذية، ولصوص الدراجات، والمدينة المفتوحة. هذه الأفلام تصور حياة الملايين من سكان المدن في العالم الثالث الآن. وفي الحقيقة، فبالإمكان تصوير فيلم لصوص الدراجات في أي مدينة من مئات المدن الآسيوية من أمثال بانكوك، بونا، جاكرتا بدون أي فروق. لقد ابتكرت إيطاليا ما بعد الحرب كثيرًا من الأجهزة التي عمت بعدئذ، العالم الثالث (الدراجة النارية، مثلاً). وفي تلك الفترة، كانت إيطاليا تمر بالمرحلة نفسها التي يمر بها كثير من دول العالم الثالث الآن، أناس

يعطون أهمية كبيرة للقيم العائلية، يواجهون تحديات اقتصادية صناعية جديدة. إن إيطاليا كانت تعد في تلك الفترة مثالاً جيدًا للدولة النامية، تماماً، كالهند أيام غاندي، والصين أيام ماوتسي تونج.

سنة ٢٠٠٠م ليست بعيدة إنها في الحقيقة أقرب من سنة ١٩٧٥م. وكلما اقتربنا من بداية القرن القادم يتوقع الإنسان أن مدن العالم الثالث ستعيش أجزاء من المستقبل، مثل قطع لعبة الصور المقطعة، تظهر إلى السطح. ببطء ولكن بالتأكيد هناك عالم جديد على وشك الظهور.